ألاساس الميسّر

فى العروض والقافية

الدكتور عباس توفيق

نشر إلكترونيا في ربيع الأول، 1435/يناير، 2014.

الإخراج الفني: عبد الجبار محمد تاقي

تصميم الغلاف: إدريس يحيى

التدقيق اللغوي: محمد سعيد الملاّح

نبذة عن الكتاب

كتاب يعرض بأسلوب بسيط التفصيلات المتعلقة بعروض الشعر العربي من مصطلحات وبحور، ويبين الشائع من الصور التي يكون عليها البحر الشعري ويردفها بتمارين للتطبيق. كما أنه يبين بشكل ميسر ما يتعلق بالقافية وأنواعها وعيوبها. ويفيد هذا الكتاب المعنيين بهذا العلم وطلبته والراغبين في تعلمه.

محتويات الكتاب

العروض

1- العروض :"هي ميزان الشعر وبها يعرف صحيحه من سقيمه "1. وهذا هو المعنى الذي يقصده الدارسون بهذا العلم وإن كانت عباراتهم فيه متباينة.

ويختص هذا الميزان بضبط البنية الإيقاعية الخارجية للبيت الشعري وهي في حقيقتها بنية زمنية. ومع أن الصلة قائمة بين هذه البنية الخارجية، الزمنية، والبنية الداخلية، التكوينية والإنفعالية، إلا أن علم العروض لا يُعنى بما يمتاز به البناء الداخلي من تصميم دقيق وإنما يُعنى عوَضاً عن ذلك ببيان مدى دقة الإيقاع الخارجي وجريانه على، أو اختلاله ومجانبته لـ ، الميزان الخاص الذي يسمى بحراً. وربما كان هذا العلم نافعاً في الاعانة على تكوين ذائقة موسيقية وتلمّس خطأ النغم الذي يتسرب إلى البيت الشعري من غير أن تترقى هذه المنفعة إلى مستوى جعْل الإنسان شاعراً. وقد كان الشعراء الأوائل، وكذلك الشعراء الحقيقيون في مختلف العصور، في غنىً عن العروض أو عن تعلمها، ولم يكونوا يستعينون بها لكي يتبينوا جريان شعرهم الذي كتبوه على الميزان المطلوب. وقد كان مثلهم في هذا الشأن مثل جميع العرب في عصور

[1] ابن فارس : الصاحبي 43 وكلمة العروض مؤنثة

الصفاء التعبيري والملكة الأصيلة والفطرة السليمة حيث كانوا يعبرون عما يريدون تعبيراً تاماً لا خلل فيه من غير ان يحتكموا إلى قواعد معلومة في ضبط كلامهم. بل إن اتكال "الشاعر" على العروض من أجل ضبط تعبيره يوقعه لا محالة في هاوية التكلف ويحرفه عن حقيقة ما كان يريد قوله. وعلى هذا فإن علم العروض لا يعين الشاعر الأصيل على ضبط أداته الشعرية وإن كان له أن يتعلمه بوصفه علماً من العلوم.

يتشكل الإيقاع الخارجي من ملاحظة خصوصية توظيف ما في اللغة من إمكانات صوتية ودلالية وإيحائية، ولكل لغة مداها الذي يتحرك في نطاقه المبدعون أو يتجاوزونه لمنح ذلك المدى بُعْداً أوسع. ويكتفي علم العروض من بين مكونات الإيقاع الخارجي بالأصوات ويقيم عليها بنيانه، وبما أن الصوت مُدرَك بالسمع فإن الأذن، وليست العين بمتابعة إملاء النص، هي ما يُعوّل عليه في ضبط الوزن، سواء سُمع الصوت حقيقةً أو تُخيّلَ سماعه، وينبغي الحذر التام من الإعتماد على العين بمتابعة إملاء النص فإن في العربية حروفاً مكتوبة غير مسموعة وحروفاً مسموعة غير مكتوبة.

إن التأليف بين الأصوات المتحركة والساكنة على نحو مخصوص يمثل ركيزة لعلم العروض، وهي مصنفة ومسماة بحسب مدة الحركة، وأما نوعها أي الضمة والفتحة والكسرة فإنها جميعاً تُعامل معاملة واحدة وهي كونها علامة للحركة لا غير. ولعل حروف البناء هي أول هذه الأصوات سواء كانت متبوعة بحركة قصيرة أو حرف مد أو حرف ساكن، ولكل هيئة من هذه الهيئات تسمية خاصة وعلى النحو الآتي:

-المقطع القصير المفتوح، ويراد به حرف صامت واحد تتبعه حركة قصيرة كالضمة والكسرة والفتحة مثل: كُ تِ بَ في كلمة: كُتِبَ.

-المقطع الطويل المفتوح، ويراد به حرف صامت واحد يتبعه أحد حروف المد كالألف والواو والياء، مثل: نا في قولك: ناظر، و كُو في قولك: يكُون، وبِي في قولك: يبِيع.

-المقطع الطويل المغلق، ويراد به حرف صامت واحد متحرك بحركة قصيرة يتبعه حرف صحيح ساكن مثل: هَمْ في قولك: هَمْهَمَ، عَنْ.. مِنْ، و يَكْ في قولك: يَكْتُب، وهكذا.

وتدخل هذه المقاطع في بنية الكلمات المختلفة وتشكل أساساً يُبْنى على تناوبها الحسابي كل شعر موزون، وهي تتألف من:

أ-حرفين: وهذان الحرفان قد يكونان متحركين مثل: لِمَ، أو عَلَ في قولك: مفاعلَتن، ويسمى هذا المقطع وما يشاكله سبباً ثقيلاً. وقد يكون أول الحرفين متحركاً وثانيهما ساكناً مثل: لَمْ، لا، أو لُنْ في قولك: فعولن. ويسمى هذا المقطع وما يجري مجراه سبباً خفيفاً.

فالسبب إذن كل مقطع مؤلف من "حرفين"، فإذا كان الحرفان متحركين كان السبب ثقيلاً، وإن كان ثاني الحرفين ساكناً كان السبب خفيفاً.

ب- ثلاثة حروف:ويكون اثنان منها متحركين والثالث ساكنا، ويسمى مثل هذا المقطع وتداً، وهو ينقسم بدوره على قسمين:

ب-1 : وتد مقرون أو مجموع، وهو ما يتألف من ثلاثة حروف يكون الحرفان الأولان فيها متحركين والثالث ساكناً، أي متحرك + متحرك + ساكن، مثل: نَعَمْ ، عَلُن في متفاعلن أو علا في فاعلاتن.

ب-2 :وتد مفروق، وهو ما يتألف من ثلاثة حروف يكون الحرف الأوسط فيها ساكناً وما عداه متحركاً، أي متحرك + ساكن + متحرك، مثل قالَ، لات في مفعولات أو فاع في فاع لاتن.

ج- أربعة حروف :تكون الحروف الثلاثة الأولى منها متحركة ويكون الرابع ساكناً، أي متحرك + متحرك + متحرك + ساكن، ويسمى مثل هذا المقطع فاصلة صغرى، وهي عبارة عن اجتماع سببين أولهما ثقيل وثانيهما خفيف، مثل: "يَتَجَاْ" في: "يتجاوز" أو "متفا" في "متفاعلن".

د- خمسة حروف: تكون الحروف الأربعة الأولى منها متحركة ويكون الخامس ساكناً، أي متحرك + متحرك + متحرك + متحرك + ساكن، ويسمى مثل هذا المقطع فاصلة كبرى، وهي عبارة عن اجتماع سبب ثقيل يتبعه وتد مجموع، مثل: قَتَلَةٌ أو فعلتن المؤلَّفة من فَعَ وهو سبب ثقيل و لَتُن وهو وتد مجموع[2].

ويمكن تلخيص هذه المصطلحات بـ:

1. سبب ثقيل، وهو مقطع مؤلف من حرفين متحركين.
2. سبب خفيف، وهو مقطع مؤلف من حرفين أولهما ساكن وثانيهما متحرك.
3. وتد مقرون أو مجموع، وهو مقطع مؤلف من ثلاثة حروف الأول والثاني منه متحركان والثالث ساكن.
4. وتد مفروق، وهو مقطع مؤلف من ثلاثة حروف، الثاني منه ساكن.
5. فاصلة صغرى، وهي مقطع مؤلف من اجتماع سببين: الأول ثقيل والثاني خفيف.

[2]) الزمخشري : القسطاس في علم العروض، 25 – 27 ، تحقيق فخر الدين قباوة، 1989 ، بيروت ، مكتبة المعارف، ط 2

6. فاصلة كبرى، وهي مقطع مؤلف من اجتماع سبب ثقيل يأتي بعده وتد مجموع.

وبتناوب هذه المقاطع على نحو مخصوص تتكون التفعيلة التي هي وحدة عروضية صغيرة. وإن اجتماع تفعيلة إلى أخرى مماثلة، أو مغايرة لها، وتكرارهما على نسق معلوم يُشكِّل البحر الشعري. والتفاعيل، وقد تسمى الأفاعيل أيضاً، التي تؤدي هذه المهمة ثمانية وتنقسم على قسمين:

أ- تفاعيل خماسية، وتسمى كذلك لأنها مكونة من خمسة أحرف، وعددها تفعيلتان وهما فعولن و فاعلن.

ب-تفاعيل سباعية، وتسمى كذلك لأنها مؤلفة من سبعة أحرف وعددها ست تفاعيل هي: متفاعلن، ومستفعلن، وفاعلاتن، ومفاعيلن، ومفاعلتن، ومفعولات.

والبحور الشعرية المؤلفة من هذه التفاعيل تنقسم أيضاً على قسمين:

أ- بحور صافية أو متّفقة، وهي التي تتألف من تفعيلة واحدة مكررة طبقاً لنظام معين مثل:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وهي تفاعيل البحر الكامل، أو:

مفـاعيـلن مفـاعيـلن   مفـاعيـلن مفـاعيـلن

وهي تفاعيل الهزج.

فمتفاعلن هي الوحدة الأساسية في البحر الكامل، وتتكرر ست مرات في البيت كله، ثلاث مرات في

كل شطر، عند استعماله تاماً. ومفاعيلن هي الوحدة الأساسية في الهزج وتتكرر أربع مرات وفي كل شطر مرتين.

ب- بحور مزدوجة أو مختلفة، وتتألف الوحدة النغمية الأساسية فيها من تفعيلتين مختلفتين مثل: فعولن مفاعيلن، إذ تتكرران أربع مرات في شطري البحر الطويل:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

ومستفعلن فاعلن، إذ تتكرران أربع مرات أيضاً في شطري البحر البسيط:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

بينما تتألف الوحدة النغمية الأساسية من شطر كامل في البحور المزدوجة ذات التفاعيل الست، مثل:

فاعلاتن مستفع لن فاعــلاتن   فاعــلاتن مستفع لن فاعلاتن

إن تمييز تفعيلة من سواها يكون، وكما ألمحتُ إلى ذلك من قبل، بالإعتماد على جرس الكلمة وليس على إملائها. ولهذا فإن الحروف التي يتم اعتمادها في الكشف عن الميزان والكتابة العروضية هي تلك الحروف التي يتم تلفظها والتي يكون لها نتيجة لذلك مقابل في الرمز العروضي. وأما إذا لم تكن ملفوظة كهمزة الوصل في كلمتي الوشم واليد مثلا في قوله: تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد فإنها ستهمل عروضياً وتكتب هكذا: كباقل و ظاهرل، وتوضع الرموز العروضية تبعاً لها. وكذلك الألف التي تعقب

الواو في الأفعال من مثل: كتبوا، لم يكتبوا، لن يكتبوا. فما دامت الألف غير منطوقة فإنها تُهمل في التقطيع والكتابة العروضية وتُعامل الكلمات وكأن الألف غير موجودة، هكذا: كتبو، لم يكتبو، لن يكتبو. ويُتّبع هذا الإجراء أيضاً عندما تكون الواو آخر حرف تتم بها التفعيلة، واما إذا كان كمال التفعيلة يقتضي حرفاً آخر من كلمة أخرى فإن الواو ستسقط هي أيضاً، مثل: كتبوا الكتاب فإنها تعامَل على أنها: كتبُلْ كِتاب.

وقد يكون الحرف ملفوظاً أو مسموعاً ولكنه غير مكتوب كالألف في " هذا " فيصبح هاذا أو التنوين في: رجلٌ فيكون رجلن أو المدّ في آمَنَ فيُعامل على أنه أامن، ويتم فك المضعّف وتجزأته على حرفين أولهما ساكن وثانيهما متحرك. وتكون الكتابة والتقطيع العروضيان تبعاً لهذه الأصوات المسموعة بغض النظر عن كيفية إملائها.

2-أجزاء البيت:

يتألف البيت من الشعر من شطرين يسمى أولهما صدراً وثانيهما عجُزاً. ولتفاعيل كلٍ من هذين الشطرين اصطلاح خاص. فلو نظرنا إلى تفاعيل البحر الطويل وهي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فإن التفعيلة الرابعة وهي نهاية الشطر الأول تسمى عروضاً، والتفعيلة الثامنة وهي نهاية الشطر الثاني تسمى ضرْباً. وما عداهما يسمى حشواً. وهذه تسميات مضطردة في أجزاء كل بيت من الشعر بغض النظر عن بحره وعن عدد التفاعيل فيه[3]. وعلى هذا فإن كل شطر يتألف من قسمين هما الحشو والعروض أو الحشو والضرب.

[3] اخترت هذا التقسيم من أجل التسهيل، ومن العروضيين من يقسم الحشو في الشطر الأول على قسمين فيسمي التفعيلة الأولى صدراً والثانية والثالثة حشواً وإذا تذكرنا أن الرابعة هي العروض فإن ذلك يعني أن هذا الشطر يشتمل على ثلاثة أجزاء هي الصدر والحشو والعروض. وكذلك الحال مع الشطر الثاني فتُسمى تفعيلته الأولى بالإبتداء والثانية والثالثة حشواً والرابعة ضرباً.

وقد يطرأ التغيير في أسباب تفاعيل هذه الأجزاء وأنه إذا ما حصل في الحشو فإنه يسمى زِحافاً وأما إذا كان التغيير في العروض أو في الضرب فإنه يسمى علة. ففعولن من بين التفاعيل السابقة مؤلفة من مقطعين هما فعو وهو وتد مجموع و لن وهو سبب خفيف، والتغيير المتوقع حصوله هو في هذا الجزء الأخير أي في "لن" فتسقط النون لتصبح التفعيلة فعولُ. وأما إذا كان السبب ثقيلا مثل مُتَ في متفاعلن فإن الثاني المتحرك يتحول إلى ساكن فيصبح مُتْ وتصير التفعيلة مُتْفاعلن وتُقلب إلى مستفعلن.

إن أي تغيير من هذا القبيل يجري في حشو البيت يسمى زحافاً كما قلنا، ووروده غير مُلزمٍ للشاعر، بمعنى أن الزحاف إذا ما لحق التفعيلة الأولى فتحولت فعولن إلى فعولُ فإن ذلك لا يعني أن فعولن التالية ستتحول هي أيضاً إلى فعول بل قد تبقى على أصلها الذي هو فعولن. فالزحاف، إذن، تغيير غير مُلزِم للشاعر وهو يصيب الحرف الثاني من السبب فيُسقطه إذا كان ساكناً ويسكّنه إذا كان متحركاً. وقد يجري تغيير واحد في التفعيلة فيسمى زحافاً مفرداً أو قد يحصل تغييران في اثنين من أسباب التفعيلة الواحدة ويسمى الزحاف حينئذٍ مزدوجاً.4

وفيما يلي جدول بالزحاف المفرد ولقبه العروضي الخاص به مرتباً بحسب التسلسل الهجائي للقب:

4) عبد الرؤوف بابكر: المدارس العروضية في الشعر العربي 190- 193، 1985 طرابلس- ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ط 1

تسلسل الحرف في التفعيلة	صفة الحرف من حيث التحريك والتسكين	نوع التغيير	مثال	يتحول إلى	اللقب العروضي
الثاني	متحرك	التسكين	متَفاعلن	متْفاعلن= مستفعلن	الإضمار
الثاني	ساكن	الحذف	فاعلن	فعلن	الخَبْن
الرابع	ساكن	الحذف	مستفعلن مفعولات	مستعلن=مفتعلن مفعلات= فاعلات	الطي
الخامس	متحرك	التسكين	مفاعلَتن	مفاعلْتن=مفاعيلن	العَصْب
الخامس	متحرك	الحذف	مفاعلَتن	مفاعتن=مفاعلن	العقْل
الخامس	ساكن	الحذف	فعولن مفاعيلن	فعولُ مفاعلن	القبْض
السابع	ساكن	الحذف	مفاعيلن فاعلاتن	مفاعيلُ فاعلاتُ	الكفّ

الثاني	متحرك	الحذف	متفاعلن	مفاعلن	الوَقْص

وإليك جدولا خاصا بالزحاف المزدوج مرتباً بالطريقة السابقة ذاتها:

تسلسل الحرف في التفعيلة	صفة الحرف من حيث التحريك والتسكين	نوع التغيير	مثال	يتحول إلى	اللقب العروضي
الثاني+الرابع	ساكنان	حذفهما	مستفعلن	متَعِلُن=فعلتن	الخبل : اجتماع الخبن والطي
الثاني +الرابع	متحرك+ساكن	تسكين الثاني المتحرك وحذف الرابع الساكن	متفاعلن	متْفَعِلُن=مفتعلن	الخزل: اجتماع الإضمار والطي

الثاني+ السابع	ساكنان	حذفهما	فاعلاتن	فعِلاتُ	الشكل: اجتماع الخبن والكف
الخامس+السابع	متحرك+ ساكن	تسكين الخامس المتحرك وحذف السابع الساكن	مفاعلتن	مفاعلْتُ=مفاعيلُ	النقص: اجتماع العصب والكف

وأما العلة فهي كل تغيير يلحق العروض أو الضرب. وبما أن من الممكن أن ينتهي هذان الجزآن بسببٍ في فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن، أو بوتدٍ في متفاعلن متفاعلن متفاعلن فإن العلة لذلك تغيير يصيب الأسباب والأوتاد على حد سواء. ويحصل هذا التغيير بنقص يلحق التفعيلة فيسمى علّة نقص أو بزيادة تطرأ عليها فتسمى علّة زيادة[5]. والجدول التالي يبين لك علل النقص وما تؤول التفعيلة إليه ومسمّى كل حالة:

[5] عبد الرؤوف بابكر: المدارس العروضية في الشعر العربي 193-195

المقطع	نوع التغيير	مثال	النتيجة	تقلب إلى	اللقب العروضي
السبب الخفيف	اسقاطه من آخر التفعيلة+ حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله	فعولن فاعلن	فعْ فاعلْ	 فعْلن	البتر
الوتد المجموع(المقرون)	إسقاط الأول أو الثاني منه	فاعلاتن	فاعاتن فالاتن	مفعولن	التشعيث
الوتد المجموع	اسقاطه	متفاعلن	متفا	فعَلن	الحذذ
السبب الخفيف	إسقاطه من آخر التفعيلة	فعولن مفاعيلن فاعلاتن	فعو مفاعي فاعلا	فعَلْ فعولن فاعلن	الحذف
الوتد المفروق	اسقاطه	مفعولاتُ	مفعو	فعْلن	الصلم
السبب الخفيف	إسقاط ساكنه وتسكين	فعولن فاعلاتن	فعولْ فاعلاتْ	— —	القصر

	متحركه				
الوتد المجموع(المقرون)	إسقاط ساكنه وتسكين المتحرك الذي يسبقه	فاعلن متفاعلن مستفعلن	فاعلْ متفاعلْ مستفعلْ	فعْلن فعلاتن مفعولن	القطع
السبب الخفيف	إسقاطه من آخر التفعيلة وتسكين المتحرك الذي يسبقه	مفاعلتن	مفاعلْ	فعولن	القطف
الحرف السابع المتحرك	حذفه	مفعولاتُ	مفعولا	مفعولن	الكشف(الكسف)
= = =	تسكينه	مفعولاتُ	مفعولاتْ	ــــــ	الوقف

وتوجد علة نقص أخرى غير لازمة تسمى الخرم وهي تختص بأول الوتد المجموع من مثل فعولن التي تصير عولن. ولهذه العلة تسميات تختلف باختلاف التفعيلة التي يلحقها النقص من جهة وباختلافها من حيث كونها سالمة أو مزاحفة. ويبين الجدولان المذكوران في أدناه التفاعيل السالمة والمزاحفة التي تلحقها هذه العلة:

أ- التفاعيل السالمة:

التفعيلة	نوع التغيير	النتيجة	تقلب إلى	اللقب العروضي
فعولن	حذف الفاء من أول الوتد المجموع	عولن	فعْلن	الثلْم
مفاعيلن	= = = =	فاعيلن	مفعولن	الخرْم
مفاعلتن	= = = =	فاعلَتن	مفْتعَلن	العضب

ب-التفاعيل المزاحفة:

التفعيلة وهي سالمة	نوع الزحاف	التفعيلة وهي مزاحفة	التفعيلة وهي مخرومة	تقلب إلى	اللقب العروضي
فعولن	القبض	فعولُ	عولُ	فعْلُ	الثرم
مفاعلتن	العقل	مفاعتن	فاعتن	فاعلن	الجمم
مفاعيلن	الكف	مفاعيلُ	فاعيلُ	مفعول	الخرب
مفاعيلن	القبض	مفاعلن	فاعلن	فاعلن	الشتر
مفاعلتن	النقص	مفاعلْتُ	فاعلْتُ	مفعولُ	العقص
مفاعلتن	العصب	مفاعلْتن	فاعلْتن	مفعولن	القصم

وأما علل الزيادة فإنها تدخل على الأضرب المجزوءة وهي:

المقطع	مقدار الزيادة	مثال	الشكل الجديد للتفعيلة	اللقب العروضي
الوتد المجموع(المقرون)	حرف ساكن	متفاعلن فاعلن	متفاعلان فاعلان	التذييل
الوتد المجموع	سبب خفيف	متفاعلن فاعلن	متفاعلاتن فاعلاتن	الترفيل
السبب الخفيف	حرف ساكن	فاعلاتن	فاعلاتان	التسبيغ

وتوجد علة زيادة أخرى في أول الشطر وتسمى الخزم. وتتسبب علتا الحزم والخزم في تشويه موسيقية البيت، والهدف من إيرادهما ههنا ليس لاعتمادهما أو لجعلهما أسساً في بنية البحر الشعري بل لأجل معرفتهما لا غير.

البحور الشعرية

إن عدد البحور الشعرية التي وصلت إلينا هو ستة عشر بحراً، وسواء اكتشفها الخليل بن أحمد الفراهيدي جميعاً أو أنه غاب عنه أحدها واستدركه عليه الأخفش فإنها قد أُسْتُنبطتْ من دوائر عروضية وهي تحصر النغمات التي من شأن الشعر العربي أن يجري عليها. غير ان عدداً من هذه البحور كان مهملا وقد نص عليه الخليل والعروضيون الذين تبعوه.

وقد ذكرنا أن هذه البحور تنقسم على قسمين: بحور صافية أو متفقة وبحور مزدوجة أو مختلفة. وسنبدأ بالبحور الصافية لأن وحدتها الموسيقية مؤلفة من تفعيلة واحدة ونجعل من البحور الرباعية الخطوة الأولى من أجل تسهيل تعليم العروض حتى إذا ما انتهينا من البحور الصافية وبتدرج عدد تفاعيلها- أي الإبتداء بأقلها تفاعيل ليكون المران عليها أيسر وأتم- انتقلنا بعدها إلى البحور المزدوجة. ولعل أول بحر نبدأ به هو:

البحور الصافية:

الهزج

ومفتاحه هو:

على الأهزاج تسهيلُ مفاعيلن مفاعيلُ

وتفاعيله هي:

مفـاعيلن مفـاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

ويذكر العروضيون أن هذا البحر مجزوء دائماً، وهم يستندون في ذلك إلى الدائرة العروضية التي يُستنبط منها هذا البحر، ولكنهم يرون أن الواقع الشعري يتضمن أربع تفاعيل لا أكثر ومن ثم فإنهم ينعتونه بالمجزوء. وبما ان الشعر الوارد على هذا البحر مؤلف من أربع تفاعيل فإن من الأفضل النظر إليها على أنها الشكل التام لا المجزوء من هذا البحر تجنباً لتعقيدات أو لإرباك يمكن أن يحدثه القول بتمام البحر وتجزئته.

يأتي هذا البحر على الصور الآتية:

أ- الصورة الأولى: العروض في هذه الصورة سالمة ولكن الضرب يأتي سالماً مرة ومحذوفاً مرة أخرى، هكذا:

مفاعيلن مفاعيلن 1- مفاعيلن مفاعيلن

2- مفاعيلن فعولن

فمن أمثلة الحالة الأولى قول الشاعر:

صفحنا عن/ بني ذُهْلٍ/ وقلنا القو/م إخوانُ

وقول الشاعر:

وأمـري كله خـيرٌ إذا حلّانيَ الصبرُ

ومن أمثلة الحالة الثانية، أي أن تكون العروض سالمة والضرب محذوفاً قول الشاعر:

وما ظهري لباغي الضيـ ـمِ بالظهر الذلولِ

وقول الاخر:

تركناهم وقد فرّوا يريدون الهروبـا

ب- الصورة الثانية: العروض محذوفة والضرب محذوف، هكذا:

مفاعيـلن فعولـن مفاعيـلن فعولـن

كقول الشاعر:

هزجْنا في المغاني وشاقتْنا المعانـي

وكقول الآخر:

فإن يهلك عبيـدٌ فقد باد القـرون

وأشهر هذه الإيقاعات أو الأنغام هو السالم في عروضه وضربه.

قد يختلط هذا البحر في صورته السالمة عروضاً وضرباً بالوافر المجزوء المعصوب، وعلى هذا فإننا إذا كنا إزاء نص جارٍ على هذا الإيقاع ولكن وردت تفعيلة واحدة فيه على مفاعلتن فإن الحكم حينئذ يكون على النص كله بأنه من الوافر المجزوء المعصوب، وأما إذا كانت التفاعيل كلها على مفاعيلن فمن الأوْلى القول إن النص من الهزج.

يشيع الكف (إسقاط السابع الساكن) في حشو الهزج[6].

تمارين

متى أشفي غليـــــلي بنَيْلٍ من بخيـــــلِ

ألا حيِّ التي قامتْ على خوفٍ تحيّينا

فيا من لا يؤاتيني على الانصاف في الحكم

الوافر

ومفتاحه:

بحور الشعر وافرها جميل مفاعلتن مفاعلتن فعول

وأصل تفاعيله:

[6]) موسيقى الشعرلإبراهيم أنيس 106

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

ويستعمل هذا البحر تاماً ومجزوءاً، وفي حالة استعماله تاماً تكون عروضه وضربه مقطوفين دائماً، وتكون تفاعيله،ثمة، هكذا:

مفاعلتن مفاعلتن فعولــن مفاعلتن مفاعلتن فعولــن

(القطف من علل النقص وهو اسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة وتسكين الخامس مثل: مفاعلتن=مفاعلْ=فعولن لتساويهما في الحركات والسكنات). مثل:

إذا بلغ الفطام لنا صبــيٌّ تخرّ له الجبابر ساجدينــا

فالعروض والضرب مقطوفان والحشو كله سالم. على أن العصب (وهو تسكين الخامس المتحرك) يكثر في حشو هذا البحر وتقلب التفعيلة حينئذٍ إلى مفاعيلن، كقول الشاعر:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء

وقول الآخر:

فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمُستطاعِ

وقول الآخر:

فما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ ولا التذكير فخرٌ للهلال

فقد ورد العصب في حشو البيتين الأولين بينما كان الحشو في البيت الثالث كله معصوباً.

ويأتي الوافر مجزوءاً، وتسقط منه حينئذ فعولن ومن الشطرين ويبقى في البيت أربع تفاعيل هي:

مفاعلتـن مفاعلتـن   مفاعـلتن مفاعـلتن

وتعتبر التفعيلة الثانية عروضا والرابعة ضرباً وما عداهما حشواً. وللوافر المجزوء صور متعددة أهمها:

عروض مجزوءة صحيحة وضرب مجزوء صحيح، كقول الشاعر:

تناهى عنده الأمـل   وقصّر دونــه العذَلُ

ب- عروض مجزوءة صحيحة وضرب مجزوء معصوب، كقول الشاعر:

وقد علمت رقابـكمُ   بما صنعتْ مواضينا

وقد تأتي عروض الوافر المجزوء معصوبةً فتصبح مفاعلْتن وتقلب إلى مفاعيلن، ويكثر العصب في حشوه. ويلاحظ أن الكف(وهو إسقاط السابع الساكن) قد يحصل في الوافر المجزوء المعصوب وهو مستقبح. ولعل السبب في ذلك كامن في أن تفعيلة مفاعيلن في هذا المجزوء المعصوب ليست تفعيلة أصلية بل هي منقلبة عن مفاعلتن، والجمع بين العصب والكف يؤثر سلباً في القوة الموسيقية للبيت.

تمارين على الوافر التام والوافر المجزوء:

1- ولكن الفتى العـربي فيـها   غريب الوجه واليـد واللسان

2- وجبريـلٌ رســول الله فينا   وروح القدس ليس له كفـاء

3- وقد طوّفتُ في الآفاق حتى   رضيتُ من الغنيمة بالإيـاب

4-أرى المتشاعرين غروا بذمّي ومَن ذا يحمد الداء العضالا

5- فلا والله ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

6- لقد علمت ربيعة أنـ ـن حبك واهنٌ خلَقُ

7- خليلٌ لي سأهجره لذنبٍ لستُ أذكره

8- غداً يتجدد الألم إذا رحلوا كما زعموا

9- أواصله على سببٍ ويهجرني بلا سبب

الكامل

ومفتاحه هو:

كُمَل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعل

ويستعمل هذا البحر تاماً ومجزوءاً، وتفاعيله في حالة كونه تاماً هي:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وإن أكثر صور الكامل التام شيوعاً هي:

أ- أن تكون العروض صحيحة أو سالمة، وفي هذه الحالة فإن الضرب يكون على الأوجه الآتية:

1. أن يكون صحيحاً أو سالماً، كقول الشاعر:

هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهّم

2. أن يكون مقطوعاً، والقطع هو إسقاط ساكن الوتد المجموع من التفعيلة وتسكين المتحرك الذي يسبقه فتتحول متفاعلن إلى متفاعلْ وتُقلب إلى فعلاتن، كقول الشاعر:

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا كيما يصح به وأنت سقيم

3. أن يكون أحذّ، والحذذ هو اسقاط الوتد المجموع من التفعيلة فتصير متفاعلن، مثلا، متفا وتحوّل إلى فعَلن، كقول الشاعر:

كلّ امرئ مهما تحصّن هالكٌ ما إن يفرُّ من الردى أحدُ

4. أن يكون أحذّ مضمراً، والإضمار هو تسكين الثاني المتحرك من التفعيلة فتصبح متَفاعلن مثلا متْفاعلن وتقلب إلى مستفعلن، وهذا قليل الإستعمال، كقول الشاعر:

فنجا أمام رماحنا وكأنه فوت الأسنّة حافر الجأبِ

وخلاصة القول فإن الشطر الأول في هذه الصورة يكون على:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن صحيح العروض

وأما الشطر الثاني فيكون على أحد الأشكال الآتية:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن ــ صحيح الضرب

متفاعلن متفاعلن متفاعلْ = فعلاتن ــ مقطوع الضرب

متفاعلن متفاعلن متفا = فعَلن ــ أحذّ الضرب

متفاعلن متفاعلن متْفا = فعْلن ــ أحذّ مضمر الضرب

ب- أن تكون العروض حذّاء، وفي هذه الحالة فإن الضرب يكون على الأشكال الآتية:

1. أن يكون أحذّ، كقول الشاعر:

لا تعجبي يا سَلْمُ من رجلٍ ضحك المشيب برأسه فبكى

2. أن يكون أحذّ مضمراً، كقول الشاعر:

قَومي هُمُ قتلوا أُميمَ أخي فإذا رميتُ أصابني سهْمي

وخلاصة هذه الصورة أن يكون شطرها الأول على:

متفاعلن متفاعلن فعَلن أحذّ العروض

وأما شطرها الثاني فتكون:

متفاعلن متفاعلن فعَلن أحذّ الضرب

متفاعلن متفاعلن فعْلن أحذّ مضمر الضرب

ويمكن استعمال هذا البحر مجزوءاً فتسقط متفاعلن من الصدر ومتفاعلن من العجُز، ويبقى البيت إذذاك مؤلَّفاً من أربع تفاعيل في كل شطر تفعيلتان، فتصبح التفيعلة الثانية عروضاً والرابعة ضرباً وما عداهما حشواً. وللعروض في الكامل المجزوء صورة واحدة وهي أن تكون صحيحة سالمة ولكن الضرب هو الذي يختلف وعلى النحو الآتي:

1. أن يكون مجزوءاً صحيحاً، كقول الشاعر:

وإذا افْتقرتَ فلا تكنْ   متخشِّعاً وتجمَّلِ

2. أن يكون مجزوءاً مرفّلا، والترفيل هو إضافة سبب خفيف إلى الوتد المجموع فتصير متفاعلن مثلا متفاعلاتن، كقول الشاعر:

وإذا نظرتَ إلى القبو   رِ وجدتها كفلول جيشِ

3. أن يكون مجزوءاً مذيّلاً، والتذييل هو إضافة حرف ساكن إلى الوتد المجموع الذي يكوّن المقطع الأخير من التفعيلة من مثل متفاعلن التي تصبح متفاعلان، كقول الشاعر:

مضنىً تقلّبه الأكفـ   ف على فراشٍ من سهادْ

4. أن يكون مجزوءاً مقطوعاً، وهو نادر الإستعمال، كقول الشاعر:

وعجبتُ أن أجد الكرا   م تبدّلوا بلئامِ

والخلاصة هي أن الشطر الأول في مجزوء الكامل يكون هكذا:

متفاعلن متفاعلن   صحيح العروض

وأما الشطر الثاني فيكون على شكلٍ من الأشكال الآتية:

متفاعلن متفاعلن   صحيح الضرب

متفاعلن متفاعلاتن   مجزوء مرفّل

متفاعلن متفاعلان   مجزوء مذيّل

متفاعلن متفاعلْ= فعلاتن مجزوء مقطوع

ومما يجدر ذكره أن الإضمار (متَفاعلن= متْفاعلن= مستفعلن) شائع في هذا البحر وهو يرد في الحشو والعروض والضرب غير أنه ليس مُلْزِماً. وإذا كانت تفاعيل البيت جميعها مضمرة فإن ذلك يؤدي إلى الالتباس بالرجز " والفرق بينهما بأن تستقرئ جميع ما يوجد من الأفاعيل في ذلك النظم فإن كان فيها شيء من متفاعلن بتحريك التاء فهو من الكامل ... وإلا فهو من الرجز "7.

تمارين على الكامل:

1- قد عشت تنصره وتمنح أهله		عوناً فكيف تكون من غرمائه

2- إن الذين غدوا بلبّك غادروا		وشلاً بعينك مــا يزال سخينا

3- هذا النبيّ وكان صفوة ربه		من بين بادٍ في الأنــام وقــارِ

4- فتلفّتتْ عيني فمذ خفيتْ		عنــها الطلول تلفّتَ القلــب

5- حنــقا علــيَّ ولا أرى		لــي منــهما شــرّاً بئيــسا

6- قــولي لِطَيْفـكِ ينثني		عــن مضجعي وقت المنامْ

7- يلقــى الحديــد بصدره		ويكــرّ فوق النــار كــرّةْ

8- يا مَنْ رأى رجلاً يبيـ		ـعُ صــلاحــه بفســاد

9- إحــذرْ عــدوك مــرةً		واحــذرْ صديقك ألف مرّة

7) الإبداع في العروض لضياء الحسني، نقلا عن المدارس العروضية لعبد الرؤوف با بكر السيد 224 – 225

الرجز

ومفتاحه هو:

في الأبحر الأرجاز بحرٌ يسهلُ   مستفعلن مستفعلن مستفعل

وتفاعيله هي:

مستفعـلن مستفعـلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وهو بحر يرد تاماً ومجزوءاً ومشطوراً ومنهوكاً. وعندما يكون تاماً فإن عروضه يكون على صورتين مع اختلاف في نوع الضرب.

أ- الصورة الأولى: عروض صحيحة سالمة، وفي هذه الحالة فإن الضرب يكون:

1. تاماً صحيحاً، كقول الشاعر:

يُثبتُ كل صارمٍ في مقتل   إثباته الصواب عند المشكل

2. تاماً مقطوعاً، والقطع كما هو معلوم هو إسقاط الساكن من الوتد المجموع وتسكين المتحرك الذي يسبقه فتصير مستفعلن مستفعلْ، ويسمى هذا الشكل من الرجز أي الذي تكون عروضه صحيحة وضربه مقطوعاً بمخلّع الرجز، كقول الشاعر:

القلـب منها مستريح سالم   والقلـب مني جاهدٌ مجهود

ب- الصورة الثانية: أن تكون العروض والضرب مقطوعين، أي أن التفعيلة الثالثة والسادسة تتحول من مستفعلن إلى مستفعلْ ثم إلى مفعولن، كقول الشاعر:

إذا تغدّيتُ وطابتْ رِجلي   فليس في الحيِّ غلامٌ مثلي

ويكثر في حشو هذا البحر الطيّ، وهو حذف الساكن الرابع من التفعيلة، والخبن، وهو حذف الساكن الثاني من التفعيلة.

*ويرد الرجز مجزوءاً فيكون كل شطر مؤلفاً من تفعيلتين وتصبح التفعيلة الثانية عروضاً والرابعة ضرباً. وللرجز المجزوء صورة واحدة وهي أن تكون العروض والضرب صحيحين كقول الشاعر:

خَوْدٌ يفوح المسك من   أردانها والعنبرُ

* ويأتي الرجز مشطوراً وهو الإكتفاء بنصف البيت التام أي بثلاث تفاعيل فقط هي:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وفي هذه الحالة فإن التفعيلة الثالثة تكون عروضاً وضرباً في آن واحد، والصورة الأكثر شيوعا للمشطورَ هي أن تكون تفعيلتها الثالثة صحيحة كقول الشاعر:

هذا أوان الشدّ فاشتدّي زيَم

وقد ترد التفعيلة الثالثة هذه مزاحفة زحافاً مزدوجاً فيجتمع فيها الخبن والقطع وتتحول مستفعلن ثمة إلى متفعلْ كقول الشاعر:

إذا أردتَ السيّد الأشـدّا

من الرجال فعليك سعدا

ولم يعتدّ الخليل بالمشطور وما عدّه شعراً[8].

*ويأتي الرجز منهوكاً، وهو الإكتفاء بثلث تفاعيل البيت التام أي الإكتفاء بتفعيلتين:

مستفعلن مستفعلن

وتُعدّ التفعيلة الثانية عروضاً وضرباً في وقت واحد، وتأتي صحيحة سالمة كقول الشاعر:

يا ليتني فيها جذَعْ

أو مخبونة أو مطوية. ومن المألوف في الرجز عموماً أن تكون مستفعلن في الحشو سالمة أو مخبونة او يجتمع فيها الخبن والطيّ لتكوين ما يسمى بالخبل وبه تصير تفعيلة مستفعلن متعلن وتحوَّل إلى فَعَلَتُن، وهذا من أنواع الزحاف المزدوج.

ولأن المشطور نصف البيت السداسي التفاعيل والمنهوك ثلثه فإن البيتين من المشطور قد يشتبه بالبيت التام وإن البيتين من المنهوك قد يشتبه بالبيت من المجزوء، " والذي يفرّق لك بين هذه الأنواع شيئان: أولهما: إن البيت من المشطور أو المنهوك قد جرت على آخره أحكام الضرب المعروفة للرجز كأن تراه مقطوعاً والعروض لا تكون كذلك. وثانيهما: ما تراه من التزام التقفية بين جُزْأي المشطور أو المنهوك وهو لو اعتبرته تاماً أو مجزوءاً لم تلتزم فيه هذه التقفية "[9]. وقد لاحظنا من قبل أن العروض قد تكون مقطوعة.

---

8) القسطاس في علم العروض للزمخشري ص 100 .

9) أهدى سبيل لمحمود مصطفى 59- 60

تمارين على الرجز

1- أطيب أيام امرئٍ أيامه صحبةَ خِلٍّ أريحيٍّ النفس

2- وشــادنٍ قد مــرّ بي يــضيء مثـل الكوكب

3- ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجا

4- تنهي إلى صاحبها الأخبارا وتكشف الأسرار والأستارا

5- إلهــنا مــا أعـدلــكْ مليــك كــلِّ مَن ملـكْ

6- لســت بــراعــي إبــلٍ ولا غنــمْ

الرمل

ومفتاح هذا البحر هو:

رمَل الأبحر ترويه الثقاتُ فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتُ

وأصل تفاعيله هو:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ويستعمل هذا البحر تاماً ومجزوءاً، وإذا ما استُعمل تاماً فإن عروضه ستكون محذوفة، والحذف وهو من علل النقص يعني إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة فتصير فاعلاتن لذلك فاعلا وتُحوّل إلى فاعلن. ولكن الضرب يأتي في أشكال مختلفة:

أ- أن يكون تاماً صحيحاً كقول الشاعر:

لا ينــال المجــد إلا ســيّد ألمعيٌّ خاض للمجد الخطوبا

ب-أن يكون محذوفاً، وحينئذ يجتمع الحذف في العروض والضرب معاً، كقول الشاعر:

قالــت الخنســاء لما جئتها شابَ بعدي رأس هذا واشتهبْ

ت-أن يكون مقصوراً، والقصر من علل النقص أيضاً وهو إسقاط ساكن السبب الخفيف من آخر التفعيلة وتسكين المتحرك الذي يسبقه فتصير فاعلاتن فاعلاتْ ويحوّلها بعضهم إلى فاعلان، كقول الشاعر:

أنــا لولا أن لي من أمّتي خــاذلاً ما بِتُّ أشكو النائباتْ

وعلى هذا فإن تفاعيل الشطر الأول في الرمل التام تكون:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

وأما تفاعيل الشطر الثاني فإنها تكون في صورةٍ مما يأتي:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن ـــ صحيح الضرب

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن ـــ محذوف الضرب

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتْ ـــــ مقصور الضرب

مجزوء الرمل:

ويستعمل الرمل مجزوءاً بحذف التفعيلتين الثالثة والسادسة من تفاعيلها لتبقى أربع هي:

فاعلاتن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلاتن

وتصبح التفعيلة الثانية عروضاً والرابعة ضرباً. وللعروض في مجزوء الرمل صورة واحدة هي أنها صحيحة سالمة، وأما الضرب فإنه يختلف من قصيدة إلى أخرى، ومما يجدر ذكره أن صور الضرب في الرمل المجزوء هي نفسها صور الضرب في الرمل التام، وكما يأتي:

أن يكون الضرب صحيحاً، كقول الشاعر:

مقفراتٌ دارساتٌ   مثل آيات الزبور

أن يكون الضرب محذوفاً، كقول الشاعر:

ما أُبالي بعد يومي   طال يومي أم قصُرْ

أن يكون الضرب مقصوراً، كقوله:

طلع البدر علينا   من ثنيّات الوداعْ

وقد يقع الخبن في عروض وحشو هذه الأنواع كما في المثال الأخير من غير أن يشكّل المخبون صورة للعروض مستقلة.

وتوجز صور الرمل المجزوء على النحو الآتي:

الشطر الأول يكون على:

فاعلاتن فاعلاتن

وأما الشطر الثاني فيكون:

فاعلاتن فاعلاتن ـــــ صحيح الضرب

فاعلاتن فاعلن ـــــ محذوف الضرب

فاعلاتن فاعلاتْ ـــــ مقصور الضرب

وتوجد للرمل التام والمجزوء صور أخرى إلا أن ما أوردناه هو أكثرها شيوعاً وأجملها موسيقى.

تمارين على الرمل

1- أبلغ النعمان عني مالكا   إنه قد طال حبسي وانتظاري

2- وقليـــلٌ ذاك إلا أنــه   ليــس من مثلك عندي بالقليل

3- ليت هنْداً أنجزتنا ما تَعِدْ وشفَــثْ أنفســنا مــما تجــدْ

4- وكأنـــي ما ملأت الــ كـــون أشــعاراً بــحبـِّكْ

5- أيـــها المبعــوث فينا جــئت بالأمـــر المطــاعْ

6- مــا لِمَا قرّتْ به العيــ نــان مــن هــذا ثمــــنْ

المتقارب

ومفتاحه هو:

عن المتقارب قال الخليل فعولن فعولن فعولن فعول

وتفاعيله هي:

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

ويرد النظم على هذا البحر تاماً ومجزوءاً، وعندما يكون تاماً فإن له الصور المذكورة في أدناه:

أن تكون العروض صحيحة، وفي هذه الحالة فإن الضرب يأتي على الأوجه الآتية:

أن يكون صحيحاً، كقول الشاعر:

أبينا على الظلم يوماً مقاما لدينـا فإنـا أناسٌ أباة

أن يكون مقصوراً، والقصر هو إسقاط ساكن السبب الخفيف وتسكين المتحرك الذي يسبقه، كقول الشاعر:

أيا صاحِ هذا مقام المحبِّ وربع الحبيب فحُطَّ الرِّحالْ

أن يكون محذوفاً، والحذف هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة فتصير فعولن فعو وتحوّل إلى فعَلْ، كقول الشاعر:

وأخزى خصال امرئٍ حين يُرجى به النصح في الأمر أن يخدعا

أن تكون العروض محذوفة،ويكون الضرب في هذه الحال:

صحيحاً[10]، كقول الشاعر:

لك الله من وطن سوقه يروج بها الزيف والاحتيالُ

محذوفاً، كقول الشاعر:

إذا كنتَ في حاجة مرسلاً فأرسلْ حكيماً ولا توصهِ

وقد يستعمل هذا البحر مجزوءاً أيضاً بإسقاط تفعيلة واحدة من كلٍ من الشطرين ليصير البيت سداسي التفاعيل: فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

[10] أجاز الخليل الحذف والقصر في عروض البيت الذي يكون ضربه سالماً صحيحاً وأباه الكثير، ينظر القسطاس للزمخشري 125

ولكن هذا الإيقاع ليس بمستساغ وإن وردت أبيات من الشعر على نسقه، ولعل الصورة الأقرب للقبول للمتقارب المجزوء هي التي تكون العروض فيها محذوفة والضرب محذوفاً كقول الشاعر:

أبيت فما تسعف وجرْتَ فما تنصف

تماريـن

1- أهنّيـك بالعفـــو ممـــا ألمّـا وأرجو لك الدهر يمناً وسِلما

2- وأبني من الشعر شعراً عويصاً ينسّي الرواة الـذي قد رووا

3- ويأوي إلى نسوةٍ بائســاتٍ وشُعْثٍ مراضيعَ مثـل السَّعالْ

4- ونـاديـــتُ مســتعطفـــاً رضـــاك فلـــم تسـمعي

5- يُقَتِّـر عيسى على نفسـه وليـس ببـاقٍ ولا خـالـــدِ

فلـو يسـتطيع لتقتيـره تنفَّـس مـن منخـر واحـد

6- لبسـتُ أناســاً فأفنيتهـم وكـــان الإله هو المستآســا

7- يُراد مـن القلب نسيانكـم وتـأبى الطبـاع على النـاقلِ

المتدارك

ويسمى الركض والمحدث، ومفتاحه هو:

حـــركات المحدث تنتقل فعلن فعلن فعلــن فعــل

وتفاعيله هي:

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

وعندما يستعمل هذا البحر تاماً فإن عروضه تكون صحيحة سالمة وكذلك ضربه، كقول الشاعر:

جاءنا عامرٌ سالماً صالحاً بعدما كان ما كان من عامر

وقد يستعمل مجزوءاً بإسقاط التفعيلة الرابعة والثامنة ليصبح مسدساً، وتكون:

أ- عروضه صحيحة سالمة و ضربه:

1- صحيحاً سالماً، كقول الشاعر:

قفْ على دارهم وابكينْ بين أطلالها والدمن

2- مذيّلاً، كقول الشاعر:

قلْ لبـــاكٍ نعيماً خــلا ما لدنياك ذي من بقاء

ب -عروضه مذيلة وضربه مذيّلاً، كقول الشاعر:

دار سُعدى بشحر عمانْ قد كساها البلى الملوانْ

وكثيراً ما ترد فاعلن في هذا البحر على فعْلن، ولم يتفق العروضيون على لقب خاص بهذا التغيير بسبب اختلافهم بشأن الموضع الذي يحصل فيه التغيير. فقد اختار بعض العروضيين لهذه الحالة لقب التشعيث بافتراض " أننا حذفنا أول الوتد المجموع فصارت التفعيلة فالن وتحولت إلى فعْلن. وبعض يسميها قطعاً ويفرض أننا حذفنا آخر الوتد المجموع وسكّنّا ما قبله فصار فاعلْ وحوِّل إلى فعْلن. وبعض يقول إنه مضمر بعد الخبن ويفرض أن فاعلن خُبنت فصارت فعَلن ثم أُضمرتْ بإسكان المتحرك فصارت فعْلن "[11]

تماريـــن

1- وَيحَ أحبابنا ما الذي ساءهم من محبٍّ لهم صادقٍ حبُّه

2- ليـتنا بيـــننا عــاقـــل فالزمــان عجيـب الحيل

[11]) أهدى سبيل، محمود مصطفى 92

البحور المزدوجة:

الطويل

ومفتاحه هو:

طويلٌ له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

وهو بحر لا يستعمل إلا تاماً ويكثر الشعراء من النظم عليه، وله الصور الآتية:

عروض صحيحة سالمة وضرب صحيح سالم، وهي صورة ملازمة لبعض الأبيات المصرّعة كقول الشاعر:

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعلمنْ من كان في العُصُر الخالي

عروض مقبوضة، والقبض هو إسقاط الخامس الساكن، وضرب سالم تام، كقول الشاعر:

وإني وإسماعيل يومَ وداعه لكالسيف يومَ الرّوع زايله النصل

عروض مقبوضة وضرب مقبوض، كقول الشاعر:

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي

عروض مقبوضة وضرب محذوف، والحذف هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة، فمفاعيلن تصبح مفاعي وتُحوَّل إلى فعولن، كقول الشاعر:

أيا شجر الخابور ما لك مورقاً كأنـك لم تجزعْ على ابـن طريف

والقبض كثير وروده في حشو هذا البحر وخاصة في تفعيلة فعولن.

تمارين

1- أراك عصيّ الدمع شيمتك الصبـر أما للهـوى نهيٌ عليـك ولا أمـر

2- وما مات حتى مات مضرب سيفه من الطعن واعتلّتْ عليه القنا السُّمْرُ

3- كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسـب المنايـا أن يكـنَّ أمانيـا

4- وما كـلّ ذي لُـبٍّ بمؤتيك نصحه ولا كـلُّ مـؤتٍ نصحـه بلبيـبِ

البسيط

ومفتاحه هو:

إن البسيط لديه يُبسط الأمل مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

وتفعيلة العروض والضرب تكون: فاعلن، والأصل فيهما أن تكونا سالمتين ولكنهما تردان مخبونتين دائماً، والخبن كما هو معلوم يعني إسقاط الثاني الساكن من التفعيلة. ومن ثم فإن صورالبسيط الأساسية هي:

عروض مخبونة وضرب مخبون، كقول الشاعر:

أمن تذكّر جيرانٍ بذي سلَمِ مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ

عروض مخبونة وضرب مخبون مقطوع، والقطع هو إسقاط ساكن الوتد المجموع وتسكين المتحرك الذي يسبقه كـ: فاعلن تصير فاعلْ وتقلب إلى فعْلن، ومنه قول الشاعر:

إن الرسول لنور يُستضاء به مهنّـدٌ من سيوف الله مسلول

عروض مخبونة مقطوعة وضرب مخبون مقطوع، وهذه صورة قد تلازم بعض الأبيات المصرعة كقول الشاعر:

بانتْ سعاد فقلبي اليوم متبولُ متيّمٌ إثـرها لم يفـدَ مكبولُ

ويكثر الخبن في حشو هذا البحر.

ولجعل البحر البسيط مجزوءاً يتم إسقاط التفعيلة الرابعة من الشطر الأول والثامنة من الشطر الثاني لتكون تفاعيله هكذا:

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

وتصبح التفعيلة الثالثة عروضاً والسادسة ضرباً. ولهذا البسيط المجزوء الصور الآتية:

عروض مجزوءة سالمة وضرب مجزوء سالم، كقول الشاعر:

ماذا وقوفي على رسمٍ عفا مخلولقٍ دارسٍ مستعجمِ

عروض مجزوءة سالمة وضرب مجزوء مذيّل، كقول الشاعر:

يا صاحِ قد أخلفتْ أسماء ما   كانت تمنّيك من حسن الوصالْ

عروض مجزوءة سالمة وضرب مجزوء مقطوع (مستفعلن = مستفعلْ = مفعولن)، كقول الشاعر:

ما أطيبَ العيش إلا أنــه   عن عاجلٍ كله متروكُ

عروض مجزوءة مقطوعة وضرب مجزوء مقطوع، كقول الشاعر:

أهلاً وسهلاً بمَن قد آبـا   إنــا فرشنا له الأهدابــا

وتسمى هذه الصورة الأخيرة وهي البسيط المجزوء المقطوع في عروضه وضربه بمخلّع البسيط، وقد جعله بعض العروضيين كالشيخ جلال الحنفي من أشكال السريع[12]، وعدّه آخرون كضياء الدين الحسني الراوندي نوعاً من أنواع الرجز[13].

عروض مجزوءة مكبولة وضرب مجزوء مكبول، وقد تكون من أشكال مخلع البسيط. والكبل عبارة عن جمعٍ بين الخبن والقطع فتصير مستفعلن بالخبن وحده متفْعِلن وبإضافة القطع إليها تصبح متفْعلْ وتُحوّل إلى فعولن لتكون تفاعيل البيت هكذا:

مستفعلن فاعلن فعولن   مستفعلن فاعلن فعولن

كقول الشاعر:

قتلت نفساً بغير نفس   فكيف تنجو من العذابِ

---

12) العروض تهذيبه وإعادة تدوينه 174

13) المدارس العروضية 218

وذهب بعض العروضيين إلى أن فعولن هذه إنما هي من الصور الممكنة لــ: مفعولن وأنهم لذلك عدّوا المكبول في عروضه وضربه من المنسرح14. وعلى وجه العموم فإن مجزوءات البسيط مفتقرة إلى النغمة المستساغة ولهذا فإن الشعراء لم ينظموا عليها كثيراً. ولعل الصورة الأخيرة أي البسيط المجزوء المكبول في عروضه وضربه هي الصورة الوحيدة المستساغة موسيقياً.

تمارين

1- واحـرّ قلبـاهُ ممّـن قلبـه شبِمُ ومَن بجسمي وحالي عنده سقم

2-خلِّ الصبا عنك واختم بالنُّهى عملا فإن خاتمـة الأعمـال تكفيـر

3- إنّـي لَمُثنٍ عليـها فاسمعـوا فيـها خصـالٌ حسـانٌ أربع

4- لا تلتمس وصلـةً مـن مُخلـفٍ ولا تكـنْ طالـباً ما لا يُـنال

5- سـيروا معـاً إنـما ميـعادكم يـوم الثلاثاء بطنَ الـوادي

6- مـا هيـّج الشـوق من أطلال أضحـتْ قفاراً كوحي الواحي

7- أصبحـتُ والشيـب قد علاني يدعـو حثيـثاً إلى الخضابِ

14) العروض تهذيبه وإعادة تدوينه 174

السريع

ومفتاحه هو:

بحر سريعٌ ما له ساحل   مستفعلن مستفعلن فاعل

وفاعلن هذه التي ترد في العروض والضرب محوّلة عن مفعولاتُ، أي أن الأصل في تفاعيل هذا البحر هو:

مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ   مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ

ولكن الطي (وهو حذف الرابع الساكن) والكشف أو الكسف (وهو حذف السابع المتحرك) قد اجتمعا في مفعولاتُ فأصبحت مفْعلا وحوِّلت إلى فاعلن، ولازم هذا التغيير العروض وتنوع الضرب، وعلى هذا فإن صور السريع التام هي عروض مطوية مكشوفة و:

ضرب مطوي مكشوف، كقول الشاعر:

لا يُنجز الميعاد في يومه   ولا يعي ما قال في أمسه

ضرب مطوي موقوف، والوقف هو تسكين السابع المتحرك فمفعولاتُ تصبح مفعولاتْ وبطيها تصير مفعلاتْ تحوّل بعدها إلى فاعلان، كقول الشاعر:

الموت نقّـادٌ على كفـه جواهر يختار منها الجياد

ضرب أصلم، والصلم إسقاط الوتد المفروق من التفعيلة، أي أن إسقاط لاتُ من التفعيلة مفعولات سيُبقي على مفعو فقط وتحوّل إلى فعْلن، كقول الشاعر:

كالليـث إلا أنه ماجـد كالغيـث إلا أنه سـمْحُ

وفضلاً عن الصيغة التامة فإن السريع يرد مجزوءاً ومشطوراً أيضاً، ويتحقق تحويله إلى المجزوء بإسقاط التفعيلة الأولى من كل من الشطرين وهي مستفعلن لتبقى أربع تفاعيل توزع على الشطرين هكذا:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

ولهذا المجزوء صورتان هما:

عروض مطوية مكشوفة(مكسوفة) وضرب مطوي مكشوف(مكسوف)، كقول الشاعر:

ليلتـكم هـذه أشبـه بالبارحة

عروض مطوية موقوفة وضرب مطوي موقوف، كقول الشاعر:

وشادنٍ ذي دلالْ معصَّبٍ بالجمالْ

وأما تشطيره فيكون بإسقاط شطر كامل من صورة تفاعيله الأصلية لتظل التفاعيل:

مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ

ولهذا المشطور صورتان هما:

مشطور موقوف، أي أن يصبح السابع المتحرك في مفعولاتُ ساكناً لتصير مفعولاتْ وتقلب إلى مفعولان، كقول الشاعر:

أنت الذي قاتلتهم مثل الجانْ

مشطور مكشوف(مكسوف)، أي حذف السابع المتحرك من مفعولاتُ لتصبح التفعيلة مفعولا وتُقلب إلى مفعولن، كقول الشاعر:

يا صاحبَي رحْلي أقِلاّ عذْلي

وقد عد بعض العروضيين كضياء الدين الحسيني والشيخ جلال الحنفي في الكتابين المشار إليهما من قبل السريعَ صورةً من صور الرجز.

تماريـــن

1- هاج الهوى رسْمٌ بذات الغضى مُخْـلَولـقٌ مستعجِـمٌ مُحـوِلُ

2- إن الثمـانيـن وبلّغتـهـا قد أحوجتْ سمعي إلى ترجمانْ

3- قالت ولـم تقصـد لقِيل الخنا مهْـلاً فقـد أبلغـتَ إسماعـي

4- فقـــلْ لِمـــنْ قد بدت أســـــرارهـــم واضحـةْ

5- يـــا مَـــن إليـه الفـرار مـــا لي من الحـــبِّ جـــارْ

6- ومنـــزلٍ مســـتوحـــشٍ رث الـــحالْ

7- قـــبّ البـــطون نشّـــز الأكتـــاد

المنسرح

ومفتاحه هو:

منسرح فيه يضرب المثل مستفعلن مفعولات مفتعل

وصور هذا البحرهي:

عروض صحيحة وضرب مطوي، والطي هو إسقاط الرابع الساكن من التفعيلة، كقول الشاعر:

إن ابن زيد لا زال مستعملا للخير يفشي في مصره العُرُفا

ومن النادر أن تكون العروض في هذا البحر صحيحة.

عروض مطوية وضرب مطوي، كقول الشاعر:

حبلي وحبل الذي كلفت به   على تدانيــه غير متّصــل

عروض مطوية وضرب مقطوع، والقطع هو إسقاط ساكن الوتد المجموع وتسكين المتحرك الذي يسبقه: مستفعلن = مستفعلْ = مفعولن، كقول الشاعر:

كلّ جريــحٍ تُرجــى سلامته   إلا فؤاداً رمتـــه عينــاها

عروض حذّاء وضربٌ أحذّ، والحذذ هو إسقاط الوتد المجموع من آخر التفعيلة: مستفعلن = مسْتفْ = فعْلن، كقول الشاعر:

يــا مَــن جفاني فــلا أراه   هبْ لي رقاداً أراك فيـــهِ

وقد درج العروضيون عموماً على أن يوردوا ضمن المنسرح صورتين أخريين[15] أسموا أولاهما بالمنهوك الموقوف، وتفاعيله هي:

مستفعلن مفعولان

وأطلقوا على ثانيتهما المنهوك المكشوف، وتفاعيله هي:

مستفعلن مفعولن

ولكن عروضيين آخرين مثل ضياء الدين الحسني الراوندي قد ألحقهما بالرجز ورأى ان الخليل وهم في اعتبارهما من المنسرح[16]، وقد ألحقهما الشيخ جلال الحنفي أيضاً بالرجز[17]

---

15) القسطاس للزمخشري 113 ـ 114

16) ينظر رأي الحسني في كتاب: المدارس العروضية لعبد الرؤوف با بكر السيد 244

تماريـــن

1- هـمٌّ عـراني فبـتُّ أدفعـه		دون سهــاد كشــعلة القبـس

2- إن سُــميرا أرى عشــيرتـه		قد حـدبوا دونـه وقـد أنفوا

3- مَن لم يمتْ عبطةً يمت هرماً		للموت كـأسٌ فالمـرء ذائقها

4- يضطرب الخوف والرجاء إذا		حرّك موسى القضيب أو فكّـرْ

5- ومـنْ رآني بعيـن نـقصٍ		رأيـــته مثـــل مـا يـراني

الخفيف

ومفتاحه هو:

يا خفيفاً خفّت به الحركات		فاعلاتن مستفع لن فاعلات

وتفاعيله:		فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن		فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

17) العروض تهذيبه وإعادة تدوينه 479

وهو من البحور التي تستعمل تامة ومجزوءة، وفي حالة استعماله تاماً فإن له الصور الآتية:

عروض صحيحة سالمة وضرب صحيح سالم، كقول الشاعر:

مَن يكدني بسيّءٍ كنتُ منه كالشجا بين حلقه والوريـد

عروض صحيحة سالمة وضرب محذوف، والحذف هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة، كقول الشاعر:

نحن قوم لا نتّقي بالدروع خيلنا تجري حولنا بالردى

عروض صحيحة سالمة وضرب مشعّث، والتشعيث هو إسقاط الحرف الأول أو الثاني من الوتد المجموع فــ: فاعلاتن تصير فاعاتن أو فالاتن وتحوّل إلى مفعولن، كقول الشاعر:

ما لنـا كلنا جوٍ يا رسول أنا أهوى وقلبك المتبـول

عروض محذوفة وضرب محذوف، وتصبح تفعيلة العروض والضرب فاعلن والحال هذه، كقول الشاعر:

إن قلبي فـي حبكم مدنف والهوى بي من أجلكم يعصفُ

ومن الممكن أن ترد العروض والضرب مخبونين كقول الشاعر:

تُبْ عليـنا فإننـا بشـرٌ ما عرفنـاك حـق معرفتكْ

ويستعمل الخفيف مجزوءاً بإسقاط التفعيلة الثالثة والسادسة من الشطرين، وتكون التفاعيل المتبقية على:

فاعلاتن مستفعلن   فاعلاتن مستفعلن

وله الصور الآتية:

عروض مجزوءة صحيحة وضرب مجزوء صحيح، كقول الشاعر:

ليت شعري ماذا ترى   أم عمروٍ في أمرنا

عروض مجزوءة صحيحة وضرب مجزوء مقصور مخبون، ومعنى القصر هو إسقاط ساكن السبب الخفيف من آخر التفعيلة وتسكين المتحرك الذي يسبقه، وبه تصبح مستفعلن مستفعلْ وبخبنها تصير متفْعلْ وتحوّل إلى فعولن، كقول الشاعر:

كلّ خطْبٍ إن لم تكو   نوا غضبتم يسير

عروض مجزوءة مقصورة مخبونة وضرب مجزوء مقصور مخبون، كقول الشاعر:

عَتْبُ مــا للخيــالِ   خبّــريني وما لي

تماريـــن

1- غيــر مُجدٍ فــي ملّتي واعتقادي   نَوْح بــاكٍ ولا ترنـّم شــادِ

2- علّــلاني فــإن بيــض الأمانــي   فنيَتْ والزمــان ليس بفــانِ

3- كــم سألنــا ونحــن أدرى بنجدٍ   أطويــلٌ طريــقنا أم يطــولُ

4- مــا اختلافٌ أجْــدى على النــ   ــاس مثــل ائْـتــلاف

5- لا أراه أتـــاني زائـراً مـذ ليـالِ

6- قـد سلونـا عـن ذِكْـــرهـا إذ تسـلـّت عـن ذِكْـرنـا

7- إن قدرنـا يومـاً على عـامـرٍ ننتصف منـه أو ندعْه لكـمْ

8- إن حزناً في ساعة الموت أضعا ف سرورٍ في ساعة الميـلاد

المديـــد

ومفتاحه هو:

لمديد الشعر عندي صفاتٌ فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

ومن صور هذا البحر:

عروض صحيحة وضرب صحيح، كقول الشاعر:

يـا لَبكْرٍ أنشروا لي كُليباً يـا لَبكرٍ أين أين الفرار

عروض محذوفة وضرب محذوف، والحذف هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة، كقول الشاعر:

إعلموا أني لكم حـافظٌ شـاهداً ما كنت أم غائبا

عروض محذوفة وضرب مقصور، والقصر يعني إسقاط السبب الخفيف وتسكين المتحرك الذي يسبقه: فاعلاتن = فاعلاتْ = فاعلان، كقول الشاعر:

لا يغُرَّنَّ امرءاً عيشُــه كل عيــشٍ صائرٌ للزوالْ

عروض محذوفة وضرب أبتر، والبتر هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة مع حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين المتحرك الذي يسبقه، فباسقاط السبب الخفيف من فاعلاتن تصير فاعلا وبحذف ساكن الوتد المجموع وتسكين المتحرك الذي يسبقه تصير فاعلْ وتُحوّل إلى فعْلن، كقول الشاعر:

إنما الذلفــاء ياقــوتة أُخرجتْ من كيــس دهقانِ

ج-عروض محذوفة مخبونة وضرب محذوف مخبون، كقول الشاعر:

إنما الدنيــا أبو دلفٍ بيــن مــاضيه ومحتضرهْ

عروض محذوفة مخبونة وضرب أبتر، كقول الشاعر:

صاحِ شمِّرْ ساعديك إذا كان مــن أعدائك الغــدْرُ

ويرى دارسو العروض أن في هذا البحر ثقلاً دفع بالشعراء إلى مجانبته، وربما كانت الصورة المخبونة المحذوفة في عروضها وضربها أكثر صور المديد موسيقية وجمالاً. وقد نظر دارسون عديدون من القدماء والمحدثين إلى المديد على أنه صورة محوّرة من الرمل ودرسوه على هذا الأساس[18].

18) المدارس العروضية، عبد الرؤوف با بكر السيد 211- 213

تماريـــن

1- ظُلمتـــا ليلٍ وأرضٍ على جامحٍ مـن همّــه تجتوانْ

2- وعصوا مـن بطَرٍ ربهم فاستحقوا الضِّعف من لعنه

3- للفتى عقـلٌ يعيـش بــه حيث تهـدي ســاقَه قدمُهْ

4- غير مأسوفٍ علـى زمنٍ ينقضي بــالهــمّ والحــزَنِ

5- لا أذود الطير عـن شجرٍ قــد بلَوتُ المــرَّ من ثمرهْ

6- ربَّ نــارٍ بِـتُّ أرمقهــا تقضــم الــهنديَّ والغــارا

المضارع

ومفتاحه هو:

تعـدّ المضارعاتُ مفاعيلُ فاع لاتُ

وأصل تفاعيل هذا البحر هو:

مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن

ولكنه لا يستعمل إلا مجزوءاً وتكون فاع لاتن في الشطر الأول عروضاً وفي الشطر الثاني ضرباً، وصورة المجزوء هي أن تكون العروض والضرب سالمين كقول الشاعر:

دار ناشري للنشر الإلكتروني

أيـا خليـلـيَّ عوجـا   على منىً فالمقام

ويندر نظم الشعر على هذا البحر.

تماريــن

1- إذا دنا منك شبراً   فأذْنه منك باعـا

المجتث

ومفتاحه هو:

أُجتُثَّت الحـركات   مستفعِ لن فاعلاتُ

وأصل تفاعيله هو:

مستفعِ لن فاعلاتن فاعلاتن   مستفعِ لن فاعلاتن فاعلاتن

ولكنه لا يستعمل إلا مجزوءاً بإسقاط التفعيلتين الثالثة والسادسة، ولهذا المجزوء صورة واحدة هي أن تكون العروض صحيحة والضرب صحيحاً كقول الشاعر:

البطن منهـا خميصٌ   والوجه مثل الهلال

وفي هذا البحر جمال وخفة ورشاقة ولكن الشعراء لم يكثروا من النظم على وزنه إلا في العصور المتأخرة.

تماريـــن

1- لقد جرى الحب مني   مجرى دمي في عروقي

2- يـا عاذلي في هواه   إذا بـــدا كيـف أسـلو

3- يمـرُّ بي كـل وقتٍ   وكلـــما مـرَّ يحـــلو

4- إن كنت تقصـد قتلي   قتـلتـني مـــرّتـيـن

المقتضب

ومفتاحه هو:

إقتضبْ كما سألوا   فاعلاتُ مفتعل

وأصل تفاعيله هو:

مفعولات مستفعلن مستفعلن   مفعولات مستفعلن مستفعلن

غير أنه لا يستعمل إلا مجزوءاً ومطوياً فتصبح مستفعلن في تفعيلتي العروض والضرب مستعلن وتقلب إلى مفتعلن. ولهذا المجزوء صورة واحدة هي الطي، كقول الشاعر:

حــامل الهــوى تعِــبُ يسْتخفّه الطــربُ

وعلى الرغم من الخفة الظاهرة لهذا البحر إلا أنه كان نادر الإستعمال ولربما ورد على وزنه البيت والبيتان كما يقول العروضيون، ولكن المحدثين المتأخرين هم الذين أكثروا من استعماله [19]، ولعل ذلك راجع إلى ولع أولئك بتجديد وزن الشعر أو بالنظم على نغم لم يكن مستعملاً أساساً أو كان استعماله محدودا.

تماريـــن

1- هـل علــيَّ ويــحكمــا إن لهـوتُ من حــرجِ

2- تضـحكيـن لاهــيــةً والــمحــبُّ ينْـتحـبُ

19) الفصول والغايات للمعري 1 : 132

علم القافيــة

اختلف العلماء في مرادهم من القافية وحدودها، فقد عدّها الخليل بن أحمد الفراهيدي مجموعة من الحروف الواقعة في نهاية البيت من الشعر. وتبدأ هذه المجموعة بآخر ساكن في البيت إلى أول ساكن قبله مع الحرف المتحرك الذي يسبقه، وقد تكون هذه الحروف موجودة في كلمة واحدة أو في كلمتين أو في جزء من كلمة. وذهب الأخفش إلى أن القافية هي آخر كلمة من البيت بينما جعل الفراء القافية منصرفة إلى حرف الروي. وأصبح هذا المعنى شائعاً وربما كان ذلك من قبيل استسهال المصطلح. وإذا نظرنا إلى قول الشاعر:

ولد الهدى فالكائنات ضياء   وفم الزمان تبسّمٌ وثناءُ

وأردنا أن نتبين حروف القافية فيه بحسب الآراء السابقة فإننا سنلاحظ:

1- أن حروف القافية على رأي الخليل هي ناءو، فآخر ساكن في البيت هو الواو الناشئة عن إشباع الضم في الهمزة وإذا انطلقنا منه إلى داخل البيت بسهم يتجه إلى اليمين فإن أول ساكن نصادفه هو الألف وبإضافة المتحرك الذي يسبقه تكون حروف القافية: ناءو.

2- أن كلمة ثناء كلها هي حروف القافية على رأي الأخفش لأنها هي الكلمة الأخيرة في البيت.

3- أن الهمزة هي القافية وفاقاً لرأي الفراء.

غير أن الدارسين يعتمدون في هذا الشأن رأي الخليل ويقدمونه على ما سواه، وذلك لانضباط رأيه بقاعدة واضحة تترتب عليها تسميات للقافية تختلف باختلاف عدد الحروف المتحركة المحصورة بين الساكنين بينما يضطرب المعيار باعتماد رأي الأخفش أو الفراء. وإن الأسماء الموضوعة للقافية هي على النحو الآتي:

1.أسماء القافيـــــة:

1. المترادِف: ويعني هذا الأسم أن آخر الساكنين في حروف القافية متتابعان بصورة مباشرة ولا يفصل بينهما أي حرف متحرك، كقول الشاعر:

كي أستريح وتنطفي   نارٌ تأججُ في العظامْ

حيث أن حروف القافية هي ظام، و كما ترى فإنه لا يوجد بين ساكنيها الميم والألف أي حرف متحرك.

2. المتواتِر: ويطلق على القافية التي يكون بين ساكنيها حرف متحرك واحد، كقول الشاعر:

خُلقتَ مبرَّءاً من كل عيبٍ   كأنك قد خُلقتَ كما تشاءُ

فحروف القافية فيها هي شاءو وبين ساكنيها الواو والألف يوجد حرف متحرك واحد هو الهمزة.

3. المتدارِك: وهو اسم خاص بالقافية التي يكون بين ساكنيها حرفان متحركان، كما في قول الشاعر:

كمُلت جميع خصالــه   صلّـوا عليـــه وآلــِهِ

حيث أن حروف القافية فيها هي آلهِ:ءالهي، وبين الياء والألف حرفان هما اللام والهاء.

4. المتراكِب: وهو اسم للقافية التي يكون بين ساكنيها ثلاثة حروف متحركة في مثل قول الشاعر:

يُغضي حياءً ويُغضَى من مهابتهِ فما يُكلَّمُ إلا حين يبتسمُ

وحروف القافية فيه هي يبتسم، وبين الواو الناشئة عن إشباع ضمة الميم والباء الساكنة توجد ثلاثة حروف هي التاء والسين والميم.

5. المتكاوِس: ويطلق على القافية التي يكون بين ساكنيها أربعة حروف متحركة، كقول الراجز:

قد جبر الدين الإله فجبرْ

إذ أن حروف القافية فيه هي: لاهُ فجبرْ، وبين الراء والألف أربعة حروف متحركة هي الهاء والفاء والجيم والباء.

2.حروف القافيــــة:

إن للحروف التي تتألف القافية منها تسميات خاصة هي:

أ- الروي: وهو الحرف الذي تُبنى القصيدة عليه وتُنسب إليه فيقال قصيدة سينية أو ميمية أو نونية...الخ، ولا يجوز اعتبار حرف المد، أو الهاء على القول الراجح، روياً. ففي قول الشاعر:

يــا عاذلي في هــواه إذا بدا كيف أسلو

فإن حرف الروي هو اللام ولا يجوز احتساب الواو للروي لأنه حرف مد.

ب-الوصل: ويطلق على حرف الواو الناشئ عن إشباع الضم لاستكمال بنية التفعيلة وعلى الألف الأصلية في مثل قول الشاعر: ضحك المشيب برأسه فبكى، وألف الإطلاق في مثل قوله: ألمعيٌّ خاض للمجد الخطوبا.

ت-الخروج: وهو لحرف الهاء الذي يعقب الروي سواء كانت للضمير أو التأنيث أو السكت[20]، كما في قول الشاعر:

فقل لمن قد بدت   أسرارهم واضحةْ

ليلـــتكم هــذه   أشــبه بالبــارحةْ

وفضلاً عن ذلك فإنه يطلق على حرف الياء الناجم عن إشباع الكسر.

ث-الرِّدْف: وهو اسم لحرف المد الذي يسبق الروي كالياء في مثل قول الشاعر:

إن الذين غدوا بلبّك غادروا   وشَلاً بعينك ما يزال سخينا

ج-التأسيس: وهو حرف الألف الذي يفصل بينه وبين الروي حرف متحرك واحد في مثل قول الشاعر:

ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً   تجاهلتُ حتى ظُنَّ أني جاهلُ

ح-الدخيل: وهو الحرف الذي يفصل بين ألف التأسيس والروي كحرف الهاء في كلمة جاهل من البيت السابق.

---

[20]) العروض الواضح لممدوح حقي 125

3.أنواع القافيـــة:

القافية نوعان: قافية مطلقة وهي التي يكون حرف الروي فيها متحركاً كقول الشاعر:

دعيني للغنى أسعى فإني رأيت الناس شرهم الفقيرُ

وقافية مقيّدة وتعني أن يكون حرف الروي ساكناً كقول الشاعر:

إن في بُرديَّ جسماً ناحلاً لو توكّأتُ عليه لانهـدمْ

4.حركات القافيـــة:

ووضع العروضيون أسماء لحركات الحروف التي تكوّن بمجموعها حروف القافية، وقد تختلط بعض هذه المسميات مع المصطلحات الخاصة بالتقطيع الشعري، وهي فيما يبدو لي ليست بذات أهمية كبيرة، وذلك لأنها لا تعين على معرفة نوع الحركة من جهة ولأن من الحتمل أنها وضعت من أجل تقييد كل التفصيلات المتعلقة بعلم العروض من جهة أخرى. ومع ذلك فإني أوردها من باب العلم بها لا غير. وإن الحركات التي قيدها العروضيون للقافية ستٌ هي:

1. الرّسّ: وهو حركة ما قبل ألف التأسيس، من مثل حركة الكاف في كلمة "كامل" من قول الشاعر:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأني كاملُ

2. الإشباع: وهو حركة الدخيل من بين حروف القافية، أي حركة الميم في كلمة "كامل" في البيت السابق.

3. الحذْو: وهو حركة ما قبل الردف، أي حركة حرف الخاء في كلمة "الدخيل" في قول الشاعر:

وفؤادي ذاك الفؤاد المعنّى وغرامي ذاك الغرام الدخيلُ

4.التوجيه: وهو حركة ما قبل الروي المقيّد، ففي قول الشاعر السابق اقتباسه:" لو توكّأتُ عليه لانهدمْ " فإن التوجيه هو حركة حرف الدال الذي يسبق الروي المقيد أي الميم الساكنة.

5.المَجْرى: وهو حركة الروي المطلق، أي المتحرك الذي تتبعه ألف أو واو أو ياء، أو كحركة اللام في كلمة كاملُ والراء في كلمة الفقيرُ السابقتين.

6 .النفاذ: وهو حركة الهاء الواقعة بعد حرف الروي في مثل قول الشاعر:

مضنـــاك جفـاه مرقـدُهُ وبكـــاهُ ورحـمّ عُـوّدهُ

5.عيوب القافيـــة:

تنقسم عيوب القافية على قسمين:

أ- عيوب تلحق الروي وهي العيوب التي تعرف بـ: عيوب الروي.

ب-عيوب تلحق الحروف السابقة على الروي وتسمى السِّناد.

أ- عيوب الروي:

أ.1الإكفاء: وهو أن يرد في القصيدة بيتان لا يكون رويهما واحداً ، أو يرد في الرجز شطران لا يكون رويهما واحداً، بل يكون لهما رويان من حرفين متقاربين في المخارج كالصاد والسين والطاء والدال، كقول القائل:

جاريــةٌ من ضبّة بن أُدِّ كأنها في درعهــا المنعَطِّ

أ.2الإجازة: وهي أن يكون الرويان المشار إليهما في الفقرة السابقة من مخرجين متباعدين كالقاف والباء.

أ.3الإقواء: وهو اختلاف حركة الروي بالضم والكسر، كما في قول الشاعر:

أمــن آل مية رائح أو مغتدي عجلان ذا زادٍ وغيــر مزوّدِ

زعم البوارح أن رحلتنا غــداً وبذاك خبّرنا الغراب الأســودُ

أ.4الإصراف: وهو اختلاف حركة الروي بين الفتح والضم، كقوله:

فديتُ مَن أنصفني في الهوى حتى إذا أحكمــه ملَّــه

أبنّ ما كنت ومن ذا الذي قبلي صفا العيش له كلُّه

أو اختلافها بين الفتح والكسر.

ومما يجدر ذكره أن من بين علماء العربية مَن يمنح المصطلحات السابقة معاني مغايرة لما ذكرناه.

أ.5الإيطاء: وهو إعادة اللفظ الذي يدخل في تكوين حروف القافية بعد أقل من سبعة أبيات وبالمعنى ذاته الذي استعمل اللفظ له في المرة الأولى. وأما إذا كان المعنى مختلفاً فإن إعادة اللفظ حينئذٍ لا يُعَدُّ عيباً كاستعمال كلمة الخال مثلا مرة بمعنى العلامة الفارقة وأخرى بمعنى أخ الأم، وغيرها.

أ.6التضمين: وهو تعليق المعنى في البيت وإتمامه في البيت الثاني، أي أن ينتهي البيت الأول موسيقياً ويبقى معناه غير كامل بسبب عدم اكتمال العلاقات النحوية فيه، كقول الشاعر:

ولو أن ليلى الأخيلية سلّمتْ عليَّ ودوني جندلٌ وصفائحُ

لسلّمتُ تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائحُ

فقد ورد جواب لو كما ترى في البيت الثاني.

أ.7السِّناد:

وهو العيب الذي يلحق الحروف السابقة على الروي، وينشطر على شطرين:

أ- عيوب تلحق الحرف، ويمثل هذا الضرب:

1.سناد الردف: وهو أن يكون أحد البيتين مردفاً والآخر غير مردف كقول الشاعر:

إذا كنت في حاجة مرسلاً فأرسلْ حكيماً ولا توصهِ

وإن ناصح منك يوماً دنا فلا تنــأَ عنه ولا تُقْصِهِ

فقد ورد البيت الأول فقط مردفاً، أي أن رويه مسبوق بحرف مد بخلاف البيت الثاني.

2.سناد التأسيس: وهو أن يكون أحد البيتين مؤسساً والآخر غير مؤسس كأن ينتهي الأول بكلمة عالم وينتهي الآخر بكلمة قلم، مثلا.

ب-عيوب تلحق حرف الروي، مثل:

1.سناد الإشباع: وهو اختلاف حركة الدخيل بين الفتحة والكسرة، وأجاز العلماء الجمع بين الكسرة والضمة.

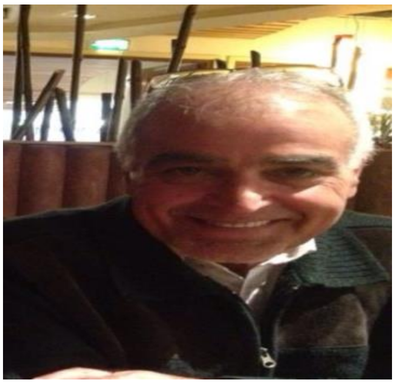
2.سناد الحذو: وهو اختلاف حركة الحرف الذي يسبق الروي المطلق بين الفتحة والكسرة.

3.سناد التوجيه: وهو اختلاف حركة الحرف الذي يسبق الروي المقيد.

ومما يجدر ذكره أن العلماء يختلفون أيضاً في وصف هذه العيوب ومسمياتها.

-السيرة الذاتية للكاتب-

الدكتور عباس توفيق



البيانات الشخصية :

الاسم: عباس توفيق

المهنة : أستاذ دكتور في اللغة العربية و آدابها

الجنسية: بريطاني

اللغات :العربية والانجليزية

المنشورات:

الكتب:

-حياة ملهمة، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، (باللغة الانجليزية)، منشورات الدار العالمية للكتاب الاسلامي، الرياض 2010.

-ابراهيم عبد القادر المازني، دراسة في حياته وأدبه ونقده، منشورات جامعة صلاح الدين، العراق 1988.

-الاتجاهات الحديثة في النقد العربي، دراسة مقارنة بين مدرسة الديوان والرومانتيكيين الانجليز، (باللغة الانجليزية، غير منشور)

-ببليوغرافيا النقد الادبي الحديث في العراق، منشورات المورد، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد 1982.

نقد الشعر العربي الحديث في العراق، دار الرسالة، بغداد 1978.-

بعض البحوث والمقالات:

-ألفاظ الجمال في القرآن الكريم، مجلة السنة-برمنكهام-بريطانيا 2004

-في الأدب الاسلامي، دراسة تحليلية لأغراض الشعر العربي، مجلة السنة - برمنكهام-بريطانيا 2004

- قصيدة النثر في كتابات عبد العزيز المقالح، ضمن كتاب الحداثة المتوازنة، دمشق 1995.

-موقف النقد الأدبي العراقي من عامية الحوار القصصي، مجلة أبحاث العدد الثالث المجلد الثاني 1991.

-مدرسة الديوان- الاطار التاريخي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية 1990.

-تأثير مدرسة الديوان في النقد العربي الحديث في سوريا ولبنان، مجلة أبحاث العدد الأول المجلد الأول 1989.

-عبد الرحمن شكري، رائد الاتجاه الرومانتيكي في النقد العربي، منشورات جامعة اليرموك الأردنية 1987.

-أبو شادي ناقداً، مجلة الاقلام العراقية العدد السادس 1986.

-مناهج النقد المسرحي في العراق، مجلة زانكو العدد الثاني المجلد السادس 1980.

-ديك الجن، دراسة نفسية تحليلية ، مجلة آفاق جامعية، العدد الرابع المجلد الأول، 1979.

-الشعر المنثور عند أمين الريحاني، مجلة زانكو العدد الأول المجلد الخامس، 1979.

-شعر أبي نخيلة، جمع وتحقيق، مجلة المورد العدد الثالث 1977.